سورة الحديد

٥٠١ ـ قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾[١]، وكذلك «الحشر» و«الصف»، ثم ﴿يُسَبِّحُ﴾ فى [الجمعة: ١]، و[التغابن: ١]، هذه الكلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر فى «بنى إسرائيل» (الإسراء)؛ لأنه الأصل؛ ثم بالماضى؛ لأنه أسبق الزمانين؛ ثم بالمستقبل، ثم بالأمر فى سورة «الأعلى»، استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتها[١]. وهى أربع: المصدر، والماضى، والمستقبل، والأمر للمخاطب.

٥٠٢ ـ قوله: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢][١]، وفى السور الخمس ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[١]، إعادة ﴿ما﴾ هو الأصل، وخصت هذه السورة بالحذف؛ موافقة لما بعدها وهو: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [٤]، وبعدها: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] ، [٥]؛ لأن التقدير فى هذه السورة: سبح لله خلق السموات والأرض، وكذلك قال فى آخر «الحشر»، بعد قوله: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، أى خلقهما [٣].

٥٠٣ ـ قوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] وبعده ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٥] ليس بتكرار، لأن الأولى (فى الدنيا)[٤] يحيى ويميت، والثانى: فى العقبى؛ لقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[٥].

٥٠٤ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١٢] بزيادة ﴿هو﴾؛ لأن ﴿بُشْرَاكُمُ﴾ مبتدأ، و﴿جَنَّاتٌ﴾ خبره ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ صفة لها ﴿خَالِدِينَ

---

(١) فى نسخة أخرى (أزمنتهم).
ثم راجع تفسير ذلك والأقوال فى التسبيح فى روح المعانى (٢٧/ ١٦٤)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٦٠)، وفتح الرحمن (ص ٤١٢) مسألة رقم (١).

(٢) راجع الصاوى على الجلالين (٤/ ١٦٨)، والقرطبى (١٧/ ٢٣٢)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٩)، والألوسى (٣٠/ ١٦٤، ١٦٥)، والكشاف (٤/ ٦٠)، والفتح نفس المسألة السابقة، والثانية التى تليها.

(٣) بالأصول (خالقها) وما أوردناه موافق للسياق.

(٤) كذا بالأصل ساقط من بعض النسخ.

﴿فِيهَا﴾ حال، ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما قبله، و﴿هُوَ﴾ تنبيه على عظم شأن المذكور﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ خبره.

٥٠٥ ـ قوله: ﴿لَقَدْ[1] أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[2][٢٥] ابتداء كلام، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٢٦] عطف عليه.

٥٠٦ ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾[٢٠] سبق.

٥٠٧ ـ قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ [3][٢٢]، وفى «التغابن»: ﴿مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١١] فصَّل فى هذه السورة، وأجمل هناك موافقة لما قبلها فى هذه السورة؛ فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[٢٠].

---

(١) فى الأصول (ولقد).

(٢) راجع الطبرى (٢٧/ ١٣٧)، والقرطبى (١٧/ ٢٦٧)، والدر المنثور (٦/ ١٧٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٢٦)، والكبير (٢٩/ ٢٤٠)، وروح المعانى (٢٧/ ١٨٨)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٩٦). وفتح الرحمن (ص ٤١٣) مسألة رقم (٧).

(٣) روح المعانى (٢٧/ ١٨٩)، والكشاف (٤/ ٦٥، ٦٦).